مدينة الرقة
من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الزنكيين
(دراسة تاريخية وحضارية)

أ.د. صلاح الدين محمد نوار*

رغم الدراسات العديدة والمتنوعة التي حظيت بها منطقة الفرات الأعلى والأوسط من قبل المؤرخين العرب والأوربيين القدامى والمحدثين الذين استفاضوا في دراسة تاريخ مدن وقلاع هذه الأقاليم والدور المؤثر والهام الذي قامت به هذه المدن والقلاع منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام وإقليم الجزيرة الفراتية حتى نهاية العصر المملوكي، وخلال فترات الصراع الصليبي بهذه الأقاليم منذ أواخر القرن الخامس الهجري / أواخر القرن الحادي عشر الميلادي حتى انهيار الكيان الصليبي في نهاية القرن السابع الهجري / نهاية القرن الثالث عشر الميلادي فأن مدينة الرقة لم تحظ بهذا الاهتمام من قبل المؤرخين القدامى والمحدثين من العرب والأوربيين ولم تخصص لها دراسة مستقلة قائمة بذاتها تتناول التاريخ السياسي والحضاري لهذه المدينة عبر العصور الإسلامية المتعاقبة ويستثني من ذلك الدراسة التي عثرنا عليها مصادفة لمؤرخ من القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي المعروف باسم القشيري المتوفي في عام ٣٣٤(هـ/٩٤٥م) تحت اسم تاريخ الرقة،وحتي هذا الكتاب لم يتناول التاريخ السياسي والحضاري لهذه المدينة وانما اعتمد علي ترجمة شخصيات ولدت أو نشأت وسكنت المدينة من العلماء ورواة الحديث

ورغم الموقع الاستراتيجي الهام والفريد الذي تحتله مدينة الرقة من الناحية العسكرية والاقتصادية وسط مدن وقلاع اقليمي الفرات الاوسط والأعلى،علي النحو الذي أكدته المصادر الجغرافية والتاريخية المتاحة لدينا والتي تناولت تاريخها باعتبارها قصبة ديار مضر علي حد قول المقدسي ،أو أنها واسطة بلاد مضر علي حد اجماع المصادر الجغرافية الاخري،و باعتبارها كانت مركزا رئيسيا للتجارة والتجار في اقليمي الفرات الأوسط والأعلى،وكان يفد اليها التجار والتجارة من كل انحاء العراق وخارج العراق،بل انها كانت معبرا رئيسيا لتجارة بلاد الرافدين الداخلية والخارجية،إلا أنه يلاحظ أن المصادر المتاحة لدينا التي تناولت تاريخ هذه المدينة كانت تذكرها بشكل عارض خلال تعرضها لتاريخ إقليم الجزيرة الفراتية وبلاد الشام عبر العصور الاسلامية.

---

* أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – ورئيس مجلس قسم التاريخ الإسلامي – كلية دار العلوم – جامعة الفيوم – ألقي ملخص البحث ولم يقدم البحث للنشر بكتاب مؤتمر ٢٠١٢ م .